مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٧ ، العدد: ٢ السنة : ٢٠١١ ، ص٢٨٦-٣١٤

التعايش الحضاري وانعكاساته الاجتماعية والفكرية والثقافية
" دراسة في المفهوم والواقع "

م٠ ايمان نعيم العفراوي
جامعة البصرة – كلية التربية – قسم العلوم التربوية والنفسية

الخلاصة

ان الله سبحانه وتعالى خلق جميع الأمم والشعوب مختلفة على وفق الطبيعة البشرية وقد أقر هذا الاختلاف من واجب التعايش والتعارف دون إلغاء أي منهما للآخر. فالتعايش معاً والاعتراف بالآخر واحترام خصوصياته ينتج حالة من الحوار بين الثقافات والحضارات ويمهد لألتقائها بدلا من تصادمها ، شريطة أن يكون هناك اتفاق فيما بينهم على مجموعة من القيم والاخلاق الانسانية المشتركة التي يمكن بمقتضاها التعايش معاً وأن وجدت الاختلافات.

ومما لاشك فيه إن التعايش يسهم في جعل الحياة المشتركة تقوم على قدر من التوازن الذي تستهدفه البشرية جمعاء ، فالحياة المشتركة مستمرة بين الناس منذ أن نشأت المجتمعات البشرية حتى لحظاتنا المعاصرة،

وهذا يعني أن هناك أسساً خاصة تحمل الناس على أن يتعايشوا فيما بينهم ، أهمها: فطرية الاجتماع ، والخير والهاميته ، والتنشئة الهادفة التي يتقبلها الأفراد تلقائياً من خلال تنشئتهم الاجتماعية التي تحملهم على أن يتعايشوا معاً .

وتظل هذه الأسس العنصر الوحيد في تحقيق التعايش الذي طالبت السماء المجتمع البشري بالالتزام به تحقيقاً للتوازن ، حتى في المجتمعات الأرضية المنعزلة عن السماء التي لا ترى في الإنسان الا(نزعةاحادية) تضطره إلى أن يتعايش مع الآخرين : إما (قهراً) أو بسبب (مصالحه المشتركة) ، مع أن هذه النزعة االأحادية تؤدي الى التفكك الأسري والاجتماعي في هذه المجتمعات . التي تنكر خيرية الانسان وتقوم على السيطرة والخضوع وترفض الانسجام والتعارف الحضاري معلنة التصادم والتحارب بين الثقافات، فبسبب هذه الاتجاهات الأرضية – وانطلاقاً من خلفيتها الفكرية والعدائية للحضارة الإسلامية – نواجه اليوم تحديات حضارية كثيرة أبرزها الصراع الحضاري.

وها هو ذا "هانتنغتون" ١٩٩٥ : يؤكد أن سبب الصراع الأساس في هذا العالم الجديد لن يكون أيديولوجياً أو اقتصادياً ، فالانقسامات والصراعات بين البشر ستكون ثقافية وستتم بين أمم وجماعات من حضارات متباينة ، وإن صدام الحضارات سيطغى على السياسة العالمية .

ومع أننا نؤمن بالصراع على مستوى العقيدة عند مواجهة الايمان للكفر إلا أننا نؤكد ضرورة التواصل مع الآخرين في عملية حوارية تنهي جميع الأزمات ، انطلاقاً من إيماننا بقاعدة المنهج القرآني للحوار التي ترتكز على تعزيز مفهوم قبول الآخر واستيعابه ، تمهيداً لالتقاء الحضارات وليس لتصادمها ، مما يسهم في نهاية الأمر في تعميق مفهوم التعايش السلمي الحضاري بأبعاده الاجتماعية والفكرية والثقافية كافة" (كاطع ؛٢٠٠٥؛ص٢٢٥)...

المبحث الاول (التعريف بالبحث)

مشكلة البحث

مما لاشك فيه اننا نعيش اليوم عالما" زاخرا" مليئا" بنزعة العدوان والاعتداء على الآخر حيث القوة والتسلط هما السلاح الذي تتعامل به الدول والامم فيما بينها ، بدلا من الحوار والتفاهم العقلاني .

وهاهو ذا المجتمع البشري البعيد عن قيم السماء ومبادئها –التي استهدفت من وراء ابداعها لهذا المجتمع ان يمارس السلوك العبادي حين لايعتمد افراده احدهم على الاخر ولايتداخل بعضهم في بعض تكثر فيه الازمات النفسية والاجتماعية ، بل لايضمن لأفراده حياة امنة مستقرة لان محور علاقاتهم هو المصلحة الشخصية مما يفضي به الى الضياع والتشتت والتفرقة والصراعات الطائفية والمذهبية والاقليمية .

وهذا هو عصرنا الحاضر يمر بمأساة الحروب المدمرة والازمات الحادة انطلاقا من فقدان العلاقات الانسانية السليمة بين افراده ،اذ ان كل مؤسسة اجتماعية اذا لم يكن اساسها التعاون والتعايش الانساني فقدت قدرتها على اداء مهمتها في المجتمع مما يؤدي الى فقدان التوازن الاجتماعي الذي يؤدي بدوره الى فقدان الامن النفسي والاجتماعي وتفشي علاقات الاستغلال والتسلط والانانية والطمع مما يسهم في خلق فرص وايجاد مجال للتصادم والصراع الفكري والثقافي الذي هو موروث من موروثات الامة المتخلفة الذي يمنع من الوحدة والتعايش بين افراد المجتمع الانساني .

فكم من الطاقات التي تبدد في الصراعات الداخلية والنزاعات القومية التي تعصف بالمجتمعات البشرية وهذا ماتشهده الساحة العربية والعالمية الراهنة ، في حين تشير الشواهد التاريخية الى ان الحروب الصليبية والتبشير الاستعماري اوجدت سدا"كبيرايحول دون ايجاد مناخ مناسب للتعايش والتواصل الفكري والثقافي بين الامم والشعوب .

وان الاستعمار الغربي لم ينس ابدا تلك الهزائم المريرة التي لحقت به خلال الحروب الصليبية ،الامر الذي جعلنا اليوم نواجه تحديات حضارية معاصرة ابرزها صراع الحضارات الذي يسعى الغرب الى نشره

بين الحضارات الذي يثير فينا التساؤل عن ماهية التعايش الحضاري: اهو تعايش ام مجابهه؟ ؟ حوار ام صراع ؟ وهل نحن حقا"في عصر صراع الحضارات؟ ام في دعوة لاقامة حوار جاد بين حضارات الشعوب والامم ؟

نحن ندرك ان خطورةهذا الصراع تتجلى في المجتمعات الارضية المنعزلة عن السماء ، اذ انها تنكر خيرية الانسان مما يسهم في فقدان عناصر الخير والاصلاح في فضاء المجتمع البشري وتلاشي العلاقات الانسانية السليمة والغاء الاخر وعدم استيعابه .

وهاهي ذه البشرية تشهد اليوم فشل الاطروحات الوضعية في الخروج من الازمات المجتمعية والحضارية التي وصلت اليها الانسانية في ظل النظام العالمي الذي سيطر على اغلب بقاع الارض، حيث وضع خصومه في خندق واحد ولايهمه ان يلغي شعوبا"من اجل تحقيق مصالحه ويرى ان الحق هوالحق الأكثر قوة وان الديمقراطية التي يدعو اليها هي ديمقراطية السادة البيض لاالسود ، الأغنياء لاالفقراء ،يريد عالما" مسحوقا"منهارا"يبيع خيراته وموارده الى جانب امنه واستقلاله وارادة ابنائه .

وما نلاحظه اليوم من معالم الظلم والتعسف والفقر تستمد قوتها من هذا النظام المهيمن على العالم الذي يعمل على امتصاص المواهب والنعم الالهية لشعوب العالم من خلال الوسائل والادوات المختلفة من قبيل: توزيع الثروات بشكل جائر وتكريس عدم المساواة واستعمار الشعوب ونهب ثرواتها وانفاقها في مجال التسلح الذي يهدد البشرية بالفناء، فالقوى العظمى في العالم كانت ولاتزال تتسابق في صنع المزيد من اسلحة الدمار النووية .

ولنا ان نتساءل ثانية" : لماذا لايتسابقون في تنمية العالم الثالث او استغلال المحيطات لخير البشرية او القضاء على السرطان؟

ان اتجاه الخلافات البشرية سار في طريق الصراع الهدام لا التنافس البناء، وهاهي ذه الحضارة الغربية الجديدة–الحضارة المغرورة– تتصور انها انقذت البشرية من اجواء التوحش من خلال التزامها بالتطور العلمي والتكنولوجي ، ونحن ايضا نتصور انها ان تقدمت في هذا المجال فانها تراجعت في المجال الاخلاقي والانساني .

وعليه : نجد ان المجتمع الذي لاينطلق من رحاب التعاون المشترك والتعايش السلمي مع سائر الدول والشعوب الاخرى يخترق من قبل القوى المعادية وسيصبح مجتمعا" مفككا" تسوده الفرقة والتشتت وتنطفيء فيه منارة التطور والابداع وسيكون عرضة للصراعات والازمات الداخلية كالشاة التي تشرد من قطيع الغنم فتكون من نصيب الذئب ، ومايؤسف له اننا اليوم جميعا" شاردون مما حدا بذئاب الشرق والغرب بأ فتراسنا ....

أهمية البحث

التعايش مبدأ الفته الكائنات جميعا" قبل ان يصير موروثا" انسانيا"، لكنه تمثل في النوع الانساني في اجلى مظاهره واعلى مراتبه ،وعلى هذا جبلت فطرته الانسانية السليمة .

وللتعايش مظاهر تدعو الى تحقيق الاستقرار الاجتماعي وتوثيق الاواصر الاجتماعية ، فكل مايدور في فلك التحابب والتسامح والتصالح يعد وسيلة فاعلة لتحقيق التعايش بين افراد المجتمع ، فالدعوة الى كلمة سواء ، ونبذ الاختلاف والتنازع ، والتصارع ، والدعوة الى الله بالحوار ، والكلمة الحسنة ، ورقة الخطاب وسلامة القلب ، من مظاهر التعايش الفاعلة في تهيئة الدواعي الاخلاقية ، والنفسية ، فكلاهما عامل مؤثرفي افراد المجتمع واجتماع أمرهم (البابلي ، ٢٠٠٩ ، ص٣٨-٣٩).

كما ان من اهم اسس التعايش السلمي الانساني هو التعارف ، فالتعارف هو السبيل لكسر الجهل المتبادل وتعميق التآلف الاجتماعي البشري ، فبسبب التعارف لايبقى الآخر مجهولا"،او عنصرا" مسببا" للخوف ، فنحن نخشى الآخر مادمنا نجهله ، اما اذا تحررنا من عقدة الخوف من الآخر امكننا تقبل وجوده ، بل قبول التعايش معه .

كما ان التعارف والتعايش له من الفاعلية مابامكانه ان يجنب الحضارات مصير الصدام ، لان الناس كما قال الامام علي (ع) :اعداء ماجهلوا (المحمداوي ،٢٠١٠،ص١٦٨) ،فالجهل يقود الى الحروب والتدمير والتعايش يقود الى السلم والامن العالميين ،كما و تشير التجارب النفسية والاجتماعية الى ان اقوى الغرائز عند البشر هي حس التوافق والتعايش الانساني وان الاحساس الداخلي للانسان هو الذي يدفعه الى التعايش مع الآخرين (المدرسي، ٢٠٠٤، ص١٦) ، وهذا يعني ان السماء ركبت في الانسان نزوعا" فطريا" يحمله على التعايش مع الاخرين تجسيدا للمهمه العبادية التي تتطلب اجتماعهم .

وقد اراد الله للبشرية ان تكون امة واحدة ولها رب واحد وذلك بالرجوع الى تعاليم السماء حتى ان لم يكونوا مسلمين ، لأن اساس التفاعل بين البشر على اختلاف اجناسهم والوانهم هو الاستقامة والتقوى ذلك لان اصلهم واحد وليس هناك تمايز بين البشر (قطب ، ١٩٨٥،ص٣٤٨) ، الا ان الواقع يدعونا للأستغراب عن معنى الحدود الجغرافية والحواجز المصطنعة بين الانسان والانسان الآخر .

ومع ان المجتمع الانساني ماض في تطور العلاقات وتعقدها ودخوله مرحلة الاختلاف والصراع السياسي ، الا ان التفاعل الانساني الذي تفرضه المعطيات الراهنة يعد ضرورة بشرية ، كذلك تداخل الضعفاء بعضهم في بعض يكسبهم القوة ويمهد لسيادة التعايش الانساني محل الانتماءات الضيقة .

ومما لاشك فيه ان التعايش مع الاخر يجعلنا ننفتح على الثقافات والانجازات الحضارية الاخرى ، فنحن نطمح إلى إيجاد نظام يعمه السلام والتعايش والتعارف حتى مع اهل الديانات الاخرى ضمن اطار التوحيد (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله)(ال عمران/ ٦٤).

فمثلا" يعيش المسلمون والمسيحيون في بعض البلدان بحالة من التسامح والحياة المشتركة منذ عدة قرون . انطلاقا من الوظيفة المشتركة فيما بينهم ، التي هي عبارة عن حفظ السلم العالمي والتصدي لكل اشكال الظلم والتعسف ـ التي تسعى الى ممارستها الاتجاهات الارضية المنعزلة عن السماء، هذه الاتجاهات التي تنطلق من مبدأ " صراع الحضارات" . التي تنظر الينا على اننا نعيش التخلف الحضاري ويجب استخراج نفطنا وثرواتنا ونقلها الى الغرب المادي وذلك لتصورها اننا لم نفهم العلم والتطور ونريد حكومة مستبدة ونرفض الديمقراطية ، دون ان تدرك ان مشكلتنا معها تتصل بخوفنا من فقدان هويتنا واصرارنا على حفظ تراثنا واننا لانتردد من احتضان العلم الحديث شريطة ان ينسجم مع ثوابتنا الفكرية والثقافية.

وما يؤسف له اننا اليوم لم نتحرك بفاعلية ونثبت جدارتنا على المستوى العالمي ونقول كلمتنا فكما للآ خر مصالح لنا مصالح ولاسبيل لنا سوى الدخول معه في عملية حوارية تضمن حرية الفكر وتعزز من قبول الآخر واستيعابه انطلاقا من منهج القرآن الذي يدعو الى التواصل والتعارف مابين الشعوب كافة استنادا الى مبدأ الحوار الفكري السليم الذي يسهم في خلق عالم متحرر من العداوة والظلم للآخر ومايمثله من ضرورة بشرية في تعميق الروابط الانسانية ،ذلك المبدأ الذي جمعت به رسالة الاسلام شتات امة فصنعت منها الحضارة الاقوى في العالم بعد ان كان العرب قبل الاسلام يعيشون في مناطق متناثرة من ارض الجزيرة العربية واطرافها فحولهم الرسول محمد(ص) إلى امة شاهدة على الناس بالقسط والعدل.

ان الاسلام يريد للناس ان ينظروا لانفسهم على انهم اسرة انسانية واحدة على هذه الارض مهما اختلفوا في اللون واللسان ومهما تباعدوا في الاوطان مع كل مابينهم من فوارق ، فهذا ليس سحرا"بيانيا" او نظرة مثالية بل هو منطق رباني ، وان التعامل على هذا الاساس يعني ازالة كل الاحقاد والعصبيات والعنصريات والكراهية بين الناس والظواهر التي تقف وراء كل مايصيب العالم من نزاعات وصراعات وحروب مدمرة ، وهذه الخلفية تمثل اعمق المكونات الروحية والاخلاقية في الروابط بين الشعوب والامم والحضارات .

اذ ان الكثير من المجتمعات في التاريخ الانساني تموت لانها تفقد عامل الديمومة بسبب الصراعات والتنا قضات وظروف الجهل والغفلة التي تعترض مسيرتها فتبعدها عن مواجهة التحديات وتدفع بها الى الانهيار ،ذلك لان الاتجاه المادي السائد في هذه المجتمعات لم يكن في الواقع سوى ردة فعل شديدة لانحرافات تربوية وسلوكية دفعت بافرادها الى ان تصاب ببعض العقد والحالات النفسية (العفراوي، ٢٠٠٩، ص ٢٧٣) .

فضلا عما للتربية الاجتماعية . البعد الغائب في المناهج التربوية المعاصرة . من دور فاعل في تعزيز لغة الحوار وتقريب وجهات النظر للتقليل من حدة الصراعات الطائفية والمذهبية والاسهام في ايجاد ارضية مشتركة للتفاهم حول القضايا المطروحة في الساحة المحلية والعالمية مما يقود الى تحقيق

الاهداف الانسانية السامية ، وهذا مايدعو اليه القرآن الكريم في اشاعة الامن والسلام بين البشر لكونه الطريق الامثل لاستمرارية البشرية قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) (البقرة/٢٠٨) ، وليس كما يدعو اليه المنطق الغربي المعاصر من ان التاريخ الانساني قوامه وقاعدته الحرب وما السلم الا الفترات التي تستريح فيها الدول من حرب سابقة وتعد العدة لحرب مقبلة (المدرسي،١٩٨٦،ص٧٣) .

اي ان غايتهم من السيطرة على الاخر هي القوة من اجل القوة لامن اجل السلام ،وهذا مارفضه سيد الوصيين الامام علي(ع) في فكره العسكري ، اذ لم تكن الحرب هدفه في يوم ما ، وانما الاجتماع والتعايش السلمي بين افراد البشر (الياحي ،٢٠٠٥،ص٦٥) ،ذلك التعايش الذي يحتاجه عالمنا المعاصر الذي يكاد يقترب اليوم ليكون اشبه بقرية واحدة لاسيما ونحن نتعرض لغزو ثقافي يسعى الى تأجيج الصراع الدموي بين العرب واثارة النعرات فيما بينهم وتشجيع العنف بوصفه وسيلة" لحل المشكلات .

وان الناس اليوم بحاجة بعضهم الى بعض في ابعاد مختلفة . اهمها: احترام عقائد وافكار الطرف الآخر . ذلك الآخر الذي هو مشروع حواراواخوة وليس مشروعا"للذبح والنفي كما تصوره بعض الجماعات الدموية المتعصبة فالاعتراف بالآخر تأصيل للوجود الانساني . وهذا مايمثل عنصرا اساسيا" في اشاعة قيم السلام والتواصل وتعميق ظاهرة التعايش الانساني بين افراد البشر.

اهداف البحث

يهدف البحث الى الاجابة عن الأسئلة الآتية:

س١/ كيف نشأ المجتمع البشري على الارض ؟ وما المسيرة الحضارية له ؟ وهل الاجتماع القائم على التعايش
فيما بين البشر دافعا" فطريا" ام مكتسبا" ؟

س٢/ ما الأسس التي تحمل الناس على التعايش الأنساني (ارضيا" واسلاميا") ؟

س٣/ ما الهدف من تعميق مفهوم التعايش الأنساني ؟ وهل التعايش يسهم في جعل الحياة المشتركة تقوم على قدر من
التوازن الذي تستهدفه البشرية جمعاء ؟

س٤/ يواجه مستقبل عالمنا الاسلامي تحديات حضارية معاصرة ابرزها "صراع الحضارات" الذي تبنته

الإتجاهات الأرضية المنعزلة عن السماء التي تسعى الى نشر الصدام والتحارب مابين الحضارات ، فماالخلفية الفكرية لهذا الصراع ؟وهل آمن الفكر الاسلامي المعاصر بهذا الصراع ام بقاعدة المنهج القرآني للحوار تمهيدا" لالتقاء الحضا رات؟ وماالاستراتيجية التي ركز عليها والتي تمكنه من التعايش مع الثقافات الاخرى ؟ وهل للشعوب كافة باختلاف ثقافاتها ان تتوحد في ظل حضارة واحدة ؟

مفهوم التعايش

يتحدد مفهوم التعايش كالآتي :

اولا": التعايش لغةً واصطلاحاً

. التعايش لغةً : يرد في معاجم اللغة العربية كلمة عيش : العيش ، اي الحياة ، عاش يعيش عيشا" ،وعيشة او معاشا" ، وعيشوشة ، والعيشة ضرب من العيش ، يقال : عاش عيشة صدق وعيشة سوء ،والمعيشة مايعاش به ، والعيش : المطعم والمشرب وماتكون به الحياة ، قال الجواهري : كل واحد من قوله معاشا" ومعيشا" يصلح ان يكون مصدرا" وان يكون اسما" (ابن منظور ، ص٩٤٢) ، والتعيش : تعني تكلف اسباب المعيشة (الرازي ، ١٩٩١، ص٤٦٢).

. التعايش اصطلاحا" : ونعني به حب الآخر وقبوله بمستوى معين واستبعاد العنف بكل اشكاله فهو يرتبط بالحاجة للآخر (حسن ،٢٠٠٩ ،ص١٦٣)، اي اننا لايمكن ان نتعايش مع الآخرون دون ان تكون هناك حاجة توجه هذه الرابطة.

اذن هو : دعوة للعودة الى الفطرة البشرية لمطلبها الاصيل الذي هو الاعتراف بالآخر ومحاولة التعايش السلمي معه (المحمداوي ، ٢٠١٠ ،ص١٤٩) ، بمعنى ان التعايش مع الاخر هدف نبيل يرتكز على التسامح وخير الجميع ، الذي يؤسس لشكل العلاقة المفترضة بين الامم والشعوب والحضارات ، اي العيش المشترك ومنه التعايش السلمي (العلايلي ،ص١٨١) .

ومن هذا المطلق : نجد ان حكمة ان نعيش ، لاتفترض عدم عيش سوانا، فالأرض تتسع للبشر جميعا" أذ لايوجد مجتمع بدون ارض يمارس عليها نشاطه ودوره في حياته ، ولايوجد مجتمع بدون انسان يعيش مع اخيه الانسان ،اذ ان العناصر التي يبنى عليها المجتمع البشري هي (الأنسان ، الأرض ، العلاقة المعنوية التي تربط الانسان بأخيه الآنسان من جهه وتربط الانسان بالارض من جهه اخرى) .

وقد مر المجتمع البشري في مسيرته التاريخية بثلاث مراحل : مرحله الحضانة ، اذ ان الله آول من اسكن آدم وحواء الجنة فكانت تلك الجنة هي الحضانة لتأهيل آدم وحواء للعيش في الأرض ومرحلة نشوء مجتمع الفطرة السليمة التي كان عليها الانسان قبل أن ينحدر في مزالق الأنانية والطمع والظلم ،ومرحلة التشتت والاختلاف وفيها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (الصدر ، ٢٠٠٤ ، ص ٩ – ١٣) مما يعني أن الناس كانوا أمه واحدة على الفطرةالانسانية من مظاهر الفضيلة والاستقامة **تاكيدا لقوله** تعالى :[كان الناس أمة" واحدة] (البقرة /٢١٣) وقوله تعالى : [وما كان الناس الا أمة" واحدة" فأختلفوا](يونس / ١٩) .

وهذا يعني أن الاسلام بصفته (أمة) وليس أفرادا" أو جماعات يفرض على مجتمعه أن يمارس مسؤوليته الأجتماعية على صعيد المجتمع البشري العالمي لكونه يكتسب طابعا" يتجه الى البشرية جميعا" هدفه تحقيق مفهوم (المهمة العبادية).

أي ان المجتمع نشأ في مراحله الاولى مستويا" فكريا" لايخبر أي ممارسة خرافية او وثنية وهذا ماصرح به القرآن الكريم فيما قرر(كان الناس امة" واحدة ...) وليس الفكر الوثني والخرافي هو الذي طبع المجتمع البشري الأول اذ اقترنت نشأته برسالة الانبياء اذ كان آدم (ع) اول الانبياء الذي جاء بـ (صحيفة) تشتمل على مفهومات التوحيد وسائر المبادىء الاجتماعية والامر نفسه بالنسبة الى سائر الانبياء.

كما أن المجتمع البشري الذي نشأ على الفطرة السليمة أنحرف عن الطريق السوي (حين قتل أحد ابني آدم للآخر) وحينها بدأت الانحرافات الفكرية والنفسية والاجتماعية تأخذ بالظهور الامر الذي لم يتمكن المجتمع من حفظ توازنه فتفاوتت فيه جماعات الناس في مقدار ما يمكن أن يستفيدوه من خيرات الطبيعة بتفاوت قدراتهم وتباين خبراتهم ، مما أدى الى ضرورة الاختلاف في الموقع الاجتماعي ومن هنا بدأ المجتمع يفقد أهم أساس وقاعدة فيه وهي علاقة التعاون المشترك لمواجهة الطبيعة ، وبدأت تنمو بدلها علاقة التسخيروالتشغيل .

وهكذا تغير المجتمع وفقد أغلب مظاهره الفاضلة ونشأت فيه مظاهر وعلاقات جديدة وضعها المتسلطون وأعوانهم ما جعل رحلة النبوة والهداية في المجتمع تغير خطها لأن الأنسان تغير نفسيا"وفكريا" ولم يعد خاضعا" للنداءات الروحانية في داخله ولا مستمعا" للوعظ والأرشاد من دعاة الأصلاح، مع ان للانسان دوافع ذاتية تهديه الى اشباع حاجاته الاساسية وهذه الدوافع تؤلف الفطرة فمرة" تكون سليمة يكون معها الانسان قد وصل الى درجات التكامل الروحي ، ومرة تكون مشوهة فيحصل اختلال عام في كل المركب الروحي للانسان (الفطرة):قال تعالى :

[يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا" وقبائل لتعارفوا] (الحجرات /١٣)،كما ان المجتمع الانساني خاضع للتطور والتكامل بتكامل الانسان في جوانب وجوده المادية والمعنوية.

والظاهر من الطرح القرآني لهذه الظاهرة ان اول ظهور للمجتمع على الارض هو المجتمع الذي جمع آدم وحواءذلك بحكم غريزة الجنس فظاهرة الاجتماع الانساني طرحها الانبياء (ع) قبل غيرهم حين شرعوا لها الاحكام والقوانين ومايحفظ لها دورها في كسب المنفعة ودفع الضرر، وحين كان الناس امة واحدة قائمة على الفطرة السليمة ، وعندما تدنست الفطرة بالاجتماع والشهوات والاختلافات بعث الله الانبياء ليردوهم الى وحدتهم استنادا" الى القوانين والاحكام الشرعية فاول نداء قرع سمع الانسان الى الاهتمام بالمجتمع وجعله موضوعا"مستقلا" وشرع له من التشريعات هو النبي محمد (ص) قال تعالى: [وان هذا طريقي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم](الانعام /١٥٣).

بمعنى ان الاسلام المحمدي هو الدين الوحيد الذي اسس بنيانه على الاجتماع صريحا" وبث الروح الاجتماعية في كل حكم وتشريع فيه ، وعليه : ان المجتمع الذي يجمع عددا" من الافراد ويحكم العلاقات القائمة بينهم يفرض نوعا" من المحصلات الفكرية والسلوكية تكون بمثابة المميز العا م لهذا المجتمع الذي هو في الواقع ينشأ من حاجات الكائن البشري ووظائفه ، فالتنظيم الاجتماعي يجب ان يسهم في تلبية حاجات الانسان الاساسية والا كان مصيره النبذ (الخطيب ، ٢٠٠٩ ، ص١٠٥) ، اي ان المجتمع في تطوره وتغيره لايسير سيرا" عشوائيا" متخبطا" تحكمه الاهواء الفردية والنوازع السيكولوجية وانما هو محكوم بقوانين اجتماعية نوعية للتطور الاجتماعي ، وانه نتاج للعمل الانساني المبدع .

وهكذا بين القرآن ان نمو الفرد وسيره نحو كماله لايكون الا من خلال المجتمع وكما للمجتمع من خصائص وسنن تاريخية وأجل وكتاب فان للفرد نفس ماللمجتمع ،ففي الاجتماع تظهر قوى وخواص اجتماعية تقهر القوى والخواص الفردية عند التعارض والتضامن ، وهناك اتجاه يفترض وجود نمطين من العقد الاجتماعي (النمط القهري) و (النمط التلقائي) فالقهري يرى ان القوة (الدولة او أي مؤسسة اجتماعية) تملك القوة وترغم الناس على التعايش في حين ان التلقائي يذهب الى ان الناس تلقائيا"يضطرون الى التنازل عن ذواتهم حتى يتحقق اشباع حاجاتهم انطلاقا" من مصالحهم المشتركة (البستاني ، ١٩٩٤ ،ص٧٤) .

ومن هنا أهتم الاسلام بالبناء الاجتماعي وأعتمد المجتمع في عوامل الهداية والأرتقاء بالأفراد لذا : نحن نتفق مع الاتجاه الاسلامي الذاهب الى فطرية الاجتماع أي ان القيم الثقافية التي يتقبلها الافراد تلقائيا" من خلال التنشئة الاجتماعية الهادفة تحملهم فطريا" على التعايش فيما بينهم انطلاقا" من قناعاتهم بمعطيات التعايش ولا نتفق مع الرأي الذاهب الى ان الكائن البشري ينطلق من نزعات ذاتية وعدوانية اشباعا" لحاجاته مما يضطره الى ان يتعايش مع الآخرين اما قهرا" بسبب القوة او تلقائيا" بسبب المصالح

المشتركة وان هذا الاتجاه لم ينجح في تحديده للمصدر الفطري نظرا" لعزلته عن معرفة السماء ومبادئها .

وعليه : يمكن تحديد مفهوم التعايش كالآتي :

ـ اسلاميا" :هو أمر قائم بالفعل بغض النظر عن الزمان والمكان ومستوى الوعي فمنذ ان وجد الانسان حتى لحظاتنا المعاصرة التي نحياها لم يحدث انقطاع الوجود البشري . مما يعني ان التعايش فرض وجوده في الحالات جميعا" وان سبب جعل التعايش مستمرا" حتى اليوم وجود حب الأجتماع ونزعة الخير .

ـ أجرائيا" : هو أن الأ فراد والجماعات ماداموا يملكون المعرفة والثقافة الفطرية نحو مفهومات الخير والشر فان ذلك يحملهم على التعايش فيما بينهم تجسيدا" للمهمة العبادية ..

ثانيا" : التعايش الحضاري

في ضوء التعريف الاجرائي للتعايش الاسلامي نجد ان من اهم اسس التعايش السلمي الانساني هو التعارف بين الامم والشعوب والحضارات وبما ان التعارف يدلل على عمق ارتباط الصلات الانسانية وتاسيسها على اساس المعرفة بالآخروالتحاور معه ، وانه دعوة للعودة الى الفطرة البشرية

لذا يمكننا تعريف التعايش الحضاري اجرائيا" على انه :

الاندماج والتفاعل والتواصل بين الامم والشعوب والتعارف بين حضاراتها استنادا الى الكلمة والحوار والموعظة الحسنة والمشاركة الفعالة في المحافل الثقافية والفكرية والاجتماعية العالمية المختلفة (زاده ،٢٠٠٤ ،ص٣٦٩).وهذا بحد ذاته يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للبشر .

منهجية البحث

يعد البحث الحالي نمطا" من الدراسات الوصفية ، ولغرض الأجابة عن اسئلة البحث جمعت المادة العلمية من خلال الاطلاع على الادبيات ذات العلاقة بالموضوع ومن الشواهد الواقعية والتاريخية ، ولأجل الوصول الى المعرفة العلمية الحقة تم اختيار المنهج الوصفي التحليلي لكونه أكثرملاءمة للأجابة عن اسئلة البحث (فان دالين ،١٩٧١، ص٣٣٥.٣٥٠) ..

المبحث الثاني: مبادىء التعايش الانساني

. ارضيا"وإسلاميا" .

هناك مبادئ خاصة تجعل البشر يتعايش فيما بينهم بالضرورة بالرغم من كونه يحمل نزعات ذاتية وعدوانية
ومع أن الحياة المشتركة لا تقف عند حد التعايش المطلق . الا أنها تقوم على قدر نسبي من التوازن الأجتماعي .
الذي تستهدفه البشرية جميعا".

لذا لا بد أن نسلط الأ ضواء على أهم هذه المبادىء :

أولا" : مبادىء التعايش في التصور الاسلامي :

أ . فطرية الاجتماع : ان السماء التي أبدعت المجتمع البشري بصفته جزءا من الابداع الكوني العام ركبت فيه نزعة الحاجة الى الأجتماع تجسيدا" لممارسة السلوك العبادي الذي يتطلب مفروضية أجتماعهم بدأ" من عملية التناسل لاستمرارية البشر مرورا" بعملية توصيل مبادىء السماء اليهم وانتهاء" بممارسة المبادىء الاجتماعية المفروضة عليهم كما انه لايمكن تمرير المهمة العبادية الا من خلال العلاقات التي تفرضها هذه المبا دىء ، ولا يمكن تمرير هذه العلاقات الا من خلال النزوع الفطري الذي يحمل الناس على التعايش فيما بينهم .

ب . فطرية الخير : ان وجود حد ادنى من "الخيرية " متمثلة في حد ادنى من حب الاجتماع تحمل البشرفطريا" على التعايش فيما بينهم ، ويؤكد المنهج الاسلامي فطرية الايمان وكراهية الكفر انطلاقا"من مبدا خيرية الأنسان بما فيها التعايش بين البشر أي : (حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ، وكره اليكم الكفر والفسوق) ، و مما لاشك فيه ان الحب هو جوهر التركيبة البشرية اذ لامعنى لمفهوم الأنسان في حالة سلخه من مفهوم الحب .

ج _ الهامية الخير والشر : وتعني ان البشر يرث جهازا" قيميا" يستطيع من خلاله ان يميز بين ماهو خير او ماهو شر أي : (فالهمها فجورها وتقواها) ، لذلك ان الثقافة الفطرية تحمله على ان يعي فائدة التعايش حتى ان لم يرتبط ذلك بتنشئة اجتماعية هادفة .

د- التنشئة الاجتماعية الايجابية : ونعني بها القيم الثقافية الواعية التي يتقبلها الا فراد تلقائيا"(من خلال التنشئة الاجتماعية) حيث تحملهم على ان يتعايشوا فيما بينهم طواعية دون قهر من الخارج .

وهكذا نجد ان مبدأ التعايش الأنساني يفرض ضرورته على المجتمعات قديما" وحديثا" تبعا" للمبادىء المشار اليها التي تشكل الجانب القيمي الصرف في ظاهرة التعايش

ثانياً : مبادىء التعايش في التصور الارضي :

ان مشروعية أي فعل اجتماعي انما تأخذ محدداتها من المبادىء التي رسمتها السماء متمثلة في مبادىء الاسلام التي رسمت مختلف خطوط التعايش وليس من المبادىء المنعزلة عنها كما هو طابع المجتمعات الارضية.

وهناك اتجاهات ارضية تتفق على فطرية الاجتماع الذي يحمل البشر على التعايش ، في حين ثمة اتجاه آخر يفترض وجود (العقد الاجتماعي) فيما بينهم انطلاقا" من المصالح المشتركة.

لاشك في إن الاتجاه الأول بعضه موسوما" بالصواب والآخر بالخطأ ، فالاتجاه الذاهب الى ان العقد الاجتماعي بنوعيه(القهري والتلقائي) هو الذي يفرض التعايش يظل تصورا" مخطئا" لكونه يفترض أن البشر ينطلق من نوازع ذاتية وعدوانية في تركيبته النوعية وهذا الاتجاه يتنافى اساسا" مع خيرية الانسان بما فيها حب الاجتماع ، بل يتنافى مع الجانب الانساني في الحياة العادية عند المجتمعات كلها التي تضحي في سبيل الآخرين .

ومع ان الاتجاه الارضي نجح في ذهابه الى فطرية الاجتماع الا انه لم ينجح في تحديده للمصدر الفطري (أي التكليف العبادي)لنظرية الاجتماع نظرا" لعزلته عن معرفة السماء.

وعليه: نجد ان مبدأ التعايش في ضوء التصور الارضي يفرض ضرورته على المجتمعات تبعا"لمبدئي المصلحة المشتركة و(القهرأو الضبط)،ولاسيما ان التنشئة الاجتماعية تسهم في تدعيم المصالح والقهر لدى الافراد حين تدربهم على ان يترفعوا بمصالحهم لكي يتعايشوا طواعية وتنبههم الى انهم مهددون بالقهر عند عدم استعدادهم للتعايش .

مما تقدم : نجد ان القيم التي يتشربها الأفراد والجماعات (ارضيا"او اسلاميا") تظل مبادىء مدعمة لتحقيق التعايش أما المبادىء الرئيسة التي تحقق ذلك ،فتستند الى فطرية الاجتماع والخير والهاميته ،وهنا نكون قد ادركنا ماهية الاسس التي تحمل الناس على التعايش الأنساني ..

المبحث الثالث : التعايش وتأثيراته في مجال التوازن الأجتماعي

ما من شك في اننا مختلفون في طريقة حياتنا ، مختلفون بحسب اديانا ومذاهبنا وطوائفنا وقومياتنا الا اننا نعيش صراعات داخلية توصف بالصراعات الدينية والطائفية والقومية.

ومع إن التنوع المذهبي ومايعانيه من اختلاف في بعض المعتقدات والاحكام ليس شيئا" طارئا" ولا حادث مستجدا بل هو واقع عاشته الامة طيلة عهودها السابقة ، فلابد من قبول هذا التنوع وهذه التعددية المذهبية ، لان الرفض وعدم التعايش يؤدي الى كوارث وتقاتل ومشاكل اجتماعية تؤثر سلبا" على انسجام المجتمع الانساني ومن ثم اختلاله وعدم توازنه .

اذ ان هناك ضرورة اجتماعية يترتب عليها التعايش في حدوده النسبية ألا وهي ضرورة تحقيق مبدأ التوازن الأجتماعي وجعل الاجتماع البشري مقبولا" وهذا يعني ان المبادىء الاجتماعية تبقى العنصر الوحيد الذي يحدد نمط الحياة المشتركة بين الناس ومايطمحون اليه من التوازن الأجتماعي وان كانت هذه المبادىء ذات طابع سلبي أو ايجابي فبقدر مايملك هؤلاء الناس من الأستعداد لتقبل ماهو ايجابي او سلبي يتحدد حجم التعايش ومن ثم حجم التوازن الأجتماعي الذي هو هدف كل المجتمعات .

ان التوازن هو الحالة المتجانسة او المستقرة ، وان توازن البيئة داخليا" وخارجيا" مطلوب للافراد والجماعات في علاقاتها التفاعلية بعضها ببعض ، اذ ان نظرية التوازن نظرية شديدة الرجعة تهدف الى تكريس الاوضاع القائمة وابقاء الامور على ماهي عليه (الحفني ، ١٩٩٥، ص١١٧) .

وتشير احدى النظريات الى ان الاسس التي يمكن ان تتبع لتحقيق التوازن والتعايش بين افراد المجتمع الانساني تنطلق من الحقائق والعوامل المؤثرة في الوحدة والاختلاف ، ومن اهمها : مخاطبة الفطرة والمشاعر الانسانية لدى الانسان ومخاطبة العقل الانساني واعتماد حسن الظن بالآخرين واثارة الشعور بالمسؤولية المشتركة في الحياة الاجتماعية (الحكيم ٢٠٠٦، ص٤٧٨).

كما وينصب اهتمام علماء النفس على الانشطة التوازنية التي يمكن ان نلجأ اليها كسلوك متعلم ، وان الانسان يبذل قصارى جهده ليكون في افضل حالاته واذا ما اضطربت احواله فمن شأنه استعادة حالة التوازن التي كانت له.

وقد ذهب فرويد الى القول بنظرية التوازن منبها" الى ميكانزمات الكبت والاسقاط والاحلام والتبرير وغير ذلك من الوسائل التي توفر الحماية للفرد من تهديدات الاضطرابات او التي يستعيد بها توازنه النفسي والاجتماعي (الحفني ، ١٩٩٥، ص١١٩) .

وترى بعض النظريات النفسية والاجتماعية ان الإنسان خير بطبيعته ، وان المجتمع الذي تتحكم فيه غريزة الانا وغريزة العدوان لايمكن ان يحقق التوازن الاجتماعي ، وان هذا الاتجاه يتنافى مع الاتجاهات الذاهبة الى نسبية القيم والمعايير التي تحقق قدرا" من الثبات او التوازن ، وهذا يعني امكانية تحقيق التوازن الاجتماعي للبشر (البستاني ،١٩٩٤،ص١٧.١٦) .

ومامن شك في ان التوازن الاجتماعي يتحقق في التنظيم القيمي للجماعة ، اذ تعتبر القيم العوامل الاساسية التي توجه سلوك الانسان فهي التي تحدد الاهداف التي يسعى اليها ووسائل تحقيقها وتتفاوت اهمية القيم بحسب قدرتها على توجيه سلوك الانسان ، فاذا سادت لدى الافراد القيم الاساسية السامية كان ذلك دليلا على تقدم المجتمع واتزانه (شفشق وآخرون ، ١٩٨٩،ص٦٣)، في حين طغيان القيم المادية يؤدي الى اختلال ذلك المجتمع وعدم ثباته .

انطلاقا" مما تقدم نجد : ان التربيةهي الاساس في تلقين الانسان تلك القيم والمعايير بحيث يصبح مهيأ" للتكيف والتعايش مع الآخرين (الحسن ،١٩٨١، ص٢٢٥) .

اذ ان استقرار المجتمع وشيوع الامان في نفوس افراده من شأنهما ان يحققا اكبر انجاز في طريق الامن والتوازن النفسي والاجتماعي .

وتشير الدراسات النفسية والاجتماعية الى ان هناك عوامل شخصية ونفسية واخرى مادية واجتماعية واقتصادية تعوق اشباع حاجات الانسان او تحول دون هذا الاشباع مما يؤدي به الى التوتر والاحباط (نجاتي ،١٩٩٣، ص٣٧٩) ،الامر الذي من شأنه ان يؤثر سلبا" على تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي ، اذ ان الانسان يتجه بفطرته لضمان حقوقه في جو من السلم والطمأنينه في اي مكان او زمان بهدف التعايش مع الاخرين بعيدا" عن الفوضى والاضطراب اللذان يؤثران على توازن المجتمعات وثباتها .

ومادام التعايش الإنساني عرضة للخطأ والقصور ، فأن المسؤولية والضبط الاجتماعي تفرض ضرورتها حفاظا" على توازن المجتمعات واستمراريتها .

ومع ان اهم مستويات التوازن الاجتماعي الذي يتحقق من خلالها التوازن العام هي : توازن المجتمع بكل مايحويه من افراد وجماعات ونظم وتنظيمات ، اي وجود مجتمع – على سبيل الفرض – لايواجه اية مشكلات اجتماعية بقدر مايواجه افراده وجماعاته وتنظيماته في شبكة من العلاقات الاجتماعية المتماسكة فيما بينها على نطاق الاسرة والاقارب والجيران والاصدقاء او جماعة الدرس...الخ ، فبقدر ايجابية العلاقات الاجتماعية وبقدر سعة الوحدات الاجتماعية يتحدد حجم التوازن الاجتماعي شريطة ان تظل مباديء هذا التوازن منحصرة في مبادىء السماء التي ابدعت المجتمع البشري ورسمت الطرائق المفضية الى توازنه .

وقد اكد الاسلام على الامور التي توفر للانسان الامن والتوازن النفسي والاجتماعي اذ ان الغرض الالهي من ارسال الرسل وإنزال الكتاب والميزان ان يقوم الناس بالقسط وان يتعايشوا في مجتمع انساني قال تعالى :

(لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)(الحديد / ٢٥).

ومما لاشك فيه ان التوازن من المنظور الاسلامي بنمطيه (العبادي والدنيوي) يظل متحققا" بقدر التزام المجتمعات الأسلامية بمبادىء التجربة العبادية أي ان البشر حين يمارسون العمل العبادي وفقا" لقيم السماء التي رسمت مبادىء الاجتماع يتحقق التوازن الذي تستهدفه البشرية جميعا" ، بمعنى ان هدف التعايش البشري هوممارسة المهمة العبادية (ماخلقت الجن والأنس الا ليعبدون) .

ومع اقتران الممارسة العبادية بالشدائد وما يصاحبها من مشكلات اجتماعية لايعني ان التوازن لاسبيل الى تحقيقه ،بل يظل متحققا"بقدر ما تتطلبه طبيعة التجربة العبادية اذ ان مواجهة هذه الشدائد تحقق توازنا" عباديا"لدى المجتمع الأسلامي نظرا" لطبيعة المهمة العبادية التي تتطلب عملا" جادا" يصارع قوى

الشر داخل النفس وخارجها اذ يواجه الأسلاميون في حياتهم المشتركة شدائد متنوعة الا أنهم يواجهونها بالصبر والصمود ومصارعة قوى الشر داخل اعماقهم مما تحقق توازنا" عباديا" لدى مجتمعهم الاسلامي.

لذا :ان المهم هو الالتزام بمبادىء المسؤولية العبادية فبهذا الالتزام يتحقق الالتزام العبادي الذي يعني توازنا" داخليا"بعيدا" عن المشكلات الاجتماعية التي تصاحب ذلك ، فالالتزام الروحي بمبادىء المسؤولية العبادية يمتص كل تلك المشكلات ، وان كان كذلك ، فان الالتزام بمبادىء السماء من حيث الافعال المشتركة كالتعاون ونحوه تحقق التوازن الدنيوي في ارفع مستوياته لدى المجتمعات ، مما يعني ان البشر حينما يقيمون علاقات نفعية مشتركة مسبوقة بعلاقة اساسية هي :العلاقة مع الله سبحانه وتعالى والمعطى العبادي والاجتماعي لمثل هذه العلاقات ،فأن ذلك يؤدي الى تحقيق التوازن العبادي والدنيوي بمستوياته الكمالية .

وعليه : ان التوصيات الاسلامية تطالب بضرورة قيام المجتمع المتوازن اجتماعيا" حتى في المجتمعات المنعزلة عن السماء ذلك لان التوازن الدنيوي غير معزول عن التوازن العبادي ، وبالامكان تحقيق التوازنان في المجتمع الاسلامي نظرا" لان التعايش يسهم في جعل الحياة المشتركة تقوم على قدر من التوازن الذي هو هدف كل المجتمعات بعيدا" عن المصالح الذاتية التي تحدث صدعا" في البناء الحضاري واعمار الارض، فالتعايش والتنوع الانساني حقيقة موضوعية لان الله بسط الارض للناس لينتشروا فيها ويعمروها ويستفيدوا من خيراتها ..

المبحث الرابع : التعايش وضرورات الحوار

ان التعايش الانساني يتطلب التفاعل والحوار وتبادل الخبرات بين الشعوب وليس اقامة حروب وخصومات دائمة بينهما فمثلاً الحوادث التاريخية والحروب الصليبية والتبشير الاستعماري اوجدت سدا" كبيرا" يحول دون ايجاد مناخ مناسب للتواصل والتعايش الحضاري بين مجتمعنا الاسلامي والمجتمعات الارضية المنعزلة عن السماء .

ونتيجة لذلك نواجه اليوم تحديات حضارية تمثلت في اطروحة " صدام الحضارات" التي تبين استهداف الفكر الغربي المعاصر للثقافة الاسلامية . التي تدعونا للتساؤل باستغراب عن ماهية التعايش الحضاري : أهو تعايش أم مجابهة ؟! حوار أم صراع ؟! وهل حقا" كما يدعي ساسة الغرب : ان النزاعات الكبرى في المستقبل ستدور على خطوط التماس بين الحضارات ،بسبب الاختلافات الجوهرية بين الحضارات في النواحي المختلفة ؟

هذا ماسنوضحه في المحاور الآ تية :

أولا" : الغرب والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

اذا كان التاريخ يذكر صراعا" بين الغرب والمسلمين فهذا امر له اسبابه البشرية ولم يكن تنفيذا" لأمر ديني سواء من المسلمين او غيرهم اذ ان كل شكل من اشكال الصراع والنزاع بين الدول والمجتمعات والامم الذي يؤدي الى الحروب والكوارث والتحديات سيفضي بالنتيجة الى الاضطرابات المجتمعية . التي هي من نتاجات وافرازات الحروب والكوارث التي تتعرض لها الشعوب والامم.

وهاهي ذه الحضارة الغربية لم تعرف السلام في اغلب مراحلها ، بل كانت تدور في دائرة متكاملة من الصراع ، بدأ" من الحروب الصليبية ثم الحملات الاستعمارية مرورا" بفرض ثقافتها على باقي الثقافات الاخرى.

ان الصراع ماهو الا عبارة عن التطاحن من اجل الغاء الآخر ، فبعد بروز النظام الجديد المتمثل بالامبريالية الامريكية وخلق مايسمى بنظام العولمة تصاعد في الفترات الاخيرة عدوان وتسلط هذا النظام على الشعوب الاخرى وانتهاك حقوقها والاعتداء عليها بانواع الظلم والتعسف في ظل اطروحة مقيتة سموها بأطروحة "صراع الحضارات" وهي وجه آخر لقانون الغاب إذ يأكل القوي فيه الضعيف

فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أخذ ساسة الغرب يشعرون ان العدو المقبل والوحيد هو الاسلام ، فاخذوا يصرحون بانهم يريدونها حربا" صليبية هدفها القضاء على الاسلام وتدمير المسلمين .

وقد أكد صموئيل هينتغتون صاحب نظرية صدام الحضارات عام ١٩٩٣ على ان : (الصراع القادم سوف لن يكون آيديولوجيا" مثلما كان آبان الحرب الباردة بقدر ماسيكون صراعا" بين الحضارات لاسيما الحضارة الاسلامية والغربية (هينتنغتون ،١٩٩٥،ص٢٥) .

وقد جاءت هذه النظرية بناء" على رسم صريح لاستراتيجية السياسة الغربية أزاء الامة الاسلامية فهي اعلان صريح لمجمل العلاقات الدولية بين الغرب والاسلام كما يراها الغرب ويخطط لتنفيذها (القديدي، ١٩٩٥، ص١٤٠) .

وهذا ماقالته رئيسة وزراء بريطانيا تاتشر عام ١٩٩١ : (ان الاسلام اصبح العدو الجديد بعد سقوط الشيوعية ولقد قضينا على الشيوعية وبقي علينا ان نقضي على الاسلام) (عبد الرحمن ، ١٩٩٦،ص٢٩٨) .

وقال رئيس الوزراء البريطاني تشرشل لجنوده بعد ما رفع المصحف : (انزعوا هذا الكتاب من حياة المسلمين اضمن لكم السيطرة عليهم) .

وكذلك قول لويس التاسع ملك فرنسا عند هزيمته في الحملة الصليبية واطلاق سراحه عام ١٢٥٠ مخاطبا" جنوده : (اذا أردتم ان تهزموا المسلمين فلاتقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هزمتم امامهم في معركة السلاح ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم (اليعقوبي، ٢٠٠٥،ص٣٥) .

وما حملات التبشير والأستشراق الا عمليات هدامة للقيم الاسلامية ، فالمبشر وليم جيفور قال : (متى ماتوارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا" عن محمد وكتابه) (كاطع ، ٢٠٠٥، ص٢١٠).

وهذا ماأكدته اليوم صحف النرويج والدنمارك عند نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لشخصية الرسول محمد (ص)والأساءة للقرآن الكريم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، والذي يقف وراءها اللوبي الصهيوني المتغلغل في كل وسائل الاعلام العربية عامة والغربية خاصة فهو يعمل لتشويه صورة الاسلام والمسليمين في المجتمعات الغربية.

كذلك هناك جهات مسيحية متطرفة تحاول اثارة مثل هذه المسألة وخلق مايسمى ب(الاسلام الفوبيا)، علاوة على انتشار المناهج التعليمية التي تشوه صورة الاسلام في الغرب ومنها مناهج التاريخ التي لاتتحدث بانصاف وعدالة عن امتنا بالنسبة للغرب ممايعني بالنسبة لهم ان الصورة النمطية عن الاسلام صورة مشوهة .

كما ان وسائل الاعلام وسائل انتقائية تظهر انه دين يقهر المرأة ويفتقر للحرية ، دين يبقر البطون ويحز الرؤوس، مما يعني ان هدفهم اخراج المسلمين من قيمهم ودينهم وتفتيت الوحدة الاسلامية وتمزيقها ، متناسين ان الشعوب الاسلامية تتطلع الى التواصل والتعايش مع شعوب العالم الاخرى شريطة احترام مقدساتها .

ولنا ان نسال : ماهو منشأ مايراه الغرب من ان الأسلام هو العدو؟ هل يعود الى الحروب الصليبية ام الى امور اخرى ؟

ان بعض الغربيين يفكرون بهذه الطريقة من منطلق الذكريات الأليمة الباقية في الذهنية المسيحية والمسلمة ، فمنذ ظهور الاسلام قام المسلمون بفتح البلدان المسيحية وانتزعوا منها القدرة السياسية ، فانتصر الاسلام في ذلك العصر فأثار ضده الشعور بالعداء.

واليوم ومع بداية الغزو الثقافي الاعلامي وتعدد وسائل الاتصال الكونية الحديثة وانتشارها ، ازدادت التحديات المواجهة لثقافتنا الاسلامية اذ اصبح الصراع في عالم القرن الحادي والعشرين صراعا"حضاريا" في مجال الوسائل الاعلامية، فالغزو الثقافي يعد معركة حضارية يديرها الغرب المادي ضد حضارتنا الاسلامية (الحكيم ، ٢٠٠٠، ص٤١)،فنشر ثقافة القيم الغربية يعد اقتحاما" لشخصية الامة الاسلامية ورفض للأنسجام والتعايش الحضاري معها ، واعلان صريح للحرب الحضارية ضدها .

وهكذا: كانت وما تزال العلاقة مابين الحضارتين الاسلامية والغربية مصطبغة بصبغة الصراع ، فحضارة الغرب حضارة عدوانية تتصارع لأجل الغاء الآخر– من لم يكن معنا فهو علينا – لكونها قائمة على الأفساد الفكري والثقافي ، فتارة" تعلل مشاكلها بالأقتصاد وبنيته الهزيلة ، وتارة" ترى ان صلاح الانسان بنشر الاباحية والتحلل الاخلاقي وهي بهذا تتخبط تخبط عشواء (المدرسي ، ٢٠٠٤،ص٩٥) .

في حين ان الحضارة الاسلامية تتصف بالانسانية والأعتراف بالآخر والدعوة للحواروما مشروع هانتغتون الا نتيجة لعجز الحضارة الغربية عن ان تصبح عالمية مستوعبة لتنوع العالم (يحيى ،٢٠٠٤،ص١٩٣).

وما معنى ان الحرب العالمية التالية اذا مانشبت ، ستكون حربا" بين حضارات ؟ ان نظرية صراع الحضارات مشحونة بعنصرية خفية تشحذ العواطف نحو المواجهة لانها تقوم على اساس نفي الآخر واعتبار حضارته شرا" مطلقا"(المدرسي ،١٩٩٦، ص٩) ،اي انها دعوة للمواجهة وليست نظرية لاستشراف المستقبل.

ونحن ندرك : ان هناك خيارا" بديلا" لنظرية صراع الحضارات هو التفاعل الحضاري ، بمعنى ان تتفاعل الحضارات الانسانية مع بعضها بعضا" بما يعود على الانسان والبشرية جمعاء بالخير والفائدة (محفوظ ،٢٠٠٠،ص١٢٣)،لان تاريخ الحضارات في الاجتماع الانساني هو تاريخ تفاعل وتراكم وتجدد وبناء مشترك ، فليس هناك حضارة عرفها التاريخ البشري من غير تراكم الحضارات التي سبقتها وتفاعلها معها ،فالحضارة المعاصرة هي نتاج جميع الحضارات السابقة (الميلاد ،١٩٩٨،ص١٢٥) اي ان الحضارات لاتسيطر على الدول بل ان الدول هي التي تسيطر على الحضارات ، وان النزاع بين الحضارات لن يحل محل الاشكال الايديولوجية ،لان النزاع قتل للحضارة ذاتها وان كل حضارة تريد ان تعيش لا ان تموت ...

ثانيا" : الفكر الاسلامي المعاصر ونظرية حوار الحضارات

لاشك في اننا نعيش في عالم تتصارع فيه الحضارات والثقافات ونواجه فيه تحديات كثيرة اذ فرضت المتغيرات العالمية المستجدة تحولات شاملة استوجبت القيام بتجديدات ثقافية في المنظومة الفكرية الاسلامية .

فالفكر الاسلامي المعاصر يؤمن بتعايش الثقافات والديانات وتعددها في أطار حوار الحضارات كونه يعترف بالتبادل ويعده شكلا" طبيعيا" للتنوع وحالة فطرية تؤدي الى ضرورة الحوار ويرفض قيام ثقافة واحدة تنافي الطبيعة التي أوجدت التنوع ، اذ لايمكن للشعوب كافة باختلاف حضاراتها ان تتوحد في ظل حضارة واحدة .

كما ان الامة الاسلامية لايمكن ان تشترك مع المجتمعات الارضية المنعزلة عن السماء بثقافة واحدة غريبة البيئة من حيث المبدأ والمنطلق لان الله سبحانه وتعالى خلق جميع الامم مختلفة بالفطرة الانسانية

انطلاقا" من مبدا" التعارف دون الغاء أي منهما للآخر [انا جعلناكم شعوبا" وقبائل لتعارفوا] (الحجرات /١٣).

وكان من الممكن ان يجعل الله الناس امة واحدة ولكن أبى ان يخلق البشر هكذا ، انما جعل لكل شرعة" ومنهاجا" ، لماذا؟ (ليبلوكم فيما آتاكم) قال تعالى : [لو شاء الله لجعلكم أمة" واحدة" ولكن ليبلوكم في ما آتاكم] (المائدة ٤٨/٤٧) .

لذا : كلما تعاضمت الخلافات البشرية كلما سار أتجاهها في طريق الهدم ، فالقوى العالمية المهيمنة تتسابق اليوم في صنع أسلحة الدمار الشامل أنطلاقا" من دائرة الصراع والتطاحن لأجل الغاء الآخر مما يجعل مستقبل البشرية غامضا" وزاخرا"بأشكال القلق والأضطراب .

كما ان الفكر الإسلامي المعاصر من التيارات الفكرية التي تصدت لهذا الصراع أنطلاقا" من نظرية حوار الحضارات التي أخذت مساحة واسعة في ميدانه الفكري والسياسي لكونه يدعو الى خلق جو من التفاهم مع الآخر تمهيدا" لألتقاء الحضارات وليس لتصادمها انطلاقا" من قاعدة المنهج القرآني للحوار عندما دعا القرآن الى التواصل والتعارف مابين الشعوب كافة وأعتماد منهجية الحجة والحوار لحسم مابينهما من خلافات .

وامر طبيعي ان يقبل الاسلام الحوار وان يدعو كل الناس اليه لانه وحي الله المنزل على قلب النبي محمد (ص) بما لايتناقض مع عقل او يتعارض مع علم (خليل ،١٩٩٥،ص٥٣) .

ان الحوار خطوة نبيلة لإعادة طرح الأسس الأخلاقية والتداول حولها من اجل اقامة علاقات اكثر عدل وانصاف بين الامم والشعوب ، فالحوار اداة معبرة عن الحق والباطل وعن تطلعات الفطرة والعقل وحاجات الغرائز ، قال تعالى : [ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن] (الحجر/ ١٢٥) .

ليس من شك ان الحواربهذه الصيغة ظاهرة لحقيقة اعمق ، فليس هناك معنى للحوار ب–(التى هي احسن) اذا لم يتوفر مسبقا" احترام للراى الآخر ، انه فكر اعتمد منهج رسول الانسانية محمد (ص) حين جمع شتات أمة فصنع منها الحضارة الأقوى في العالم حين كان العرب قبل الاسلام يعيشون في مناطق متناثرة فحولهم الى أمة شاهدة على الناس بالقسط والعدل ودفع بها نحو الأنفتاح والتواصل مع العالم .

كما ان التغيرات العالمية المستجدة توجب ضرورة مواجهة الآخرين والتواصل معهم في حوار دائم للحفاظ على الهوية الاسلامية بشكل ينهي جميع الأزمات وتحويل الصراع عليها الى صراع الحوار الفكري وصولا" الى التحاور الفكري السايم ، وحينئذ يتحول الصراع الحضاري من التحارب الى التحاور أنطلاقا" من مبدأ التدرج في طريقة الوصول الى الحوار الفكري السليم .

وعليه : ان الفكر الاسلامي المعاصر له القدرة على التفاعل والحوار مع الطرف الآخر فهو يؤمن بضرورة توافر الشروط اللازمة لخلق جو من التفاهم يستند الى الجدية والواقعية ، فبتحكيم العقل يتم تجاوز كل أختلاف ويسود الوفاق والإلتقاء.

كما ان الحوار بين الحضارات أصبح ضرورة ملحة يمكن بمقتضاها التعايش سوية " على الرغم من كثرة الأختلافات لأن الأعتراف بالآخر وأحترام خصوصياته ينتج حالة الحوار بين الحضارات والشعوب والمصالح والأديان (شمس الدين ، ١٩٩٨، ص٦٢).

ومما لاشك فيه ان المسلمين والغربيون في عالمنا المعاصر فيما بينهم أصولا" عقائدية مشتركة أهمها التوحيد والنظر الى الأنسان على انه ذاتا" وجوهرا" أسمى من المادة بما يملك من فطرة ألهية وكرامة ذاتية وأسمى مراتب الكمال الأنساني للتعايش مع الآخرين .

لذا : من واجب علماء المسلمين والمسيحيين على وجه الخصوص في كلتا الحضارتين وأنطلاقا" من هذه الأصول الأيمانية المشتركة مواجهة التيارات الثقافية المنحرفة التي تسلب من الأنسان المعاصر جذوة الأيمان وتعمل على هدم القيم والمعايير الأخلاقية .

كما إن التزامهم الحقيقي بالقيم الأنسانية يمكنهم من أتخاذ موقف أخلاقي تجاه القضايا العالمية للأنسان المعاصر ، ولا لقوى الانحراف المهيمنة على المجتمعات البشرية شريطة ان يجسدوا في واقعهم العملي سلوكيات عيسى (ع) ومحمد (ع) ، وان كان الجو الثقافي الحاكم في الغرب ملوث بالفساد والانحطاط الأخلاقي فأن هناك الكثير من المحافل المسيحية والمؤسسات الدينية تبذل المساعي الجادة في سبيل نشر الوعي الديني وتعميق الأيمان بالله و الاخرة في فضاء المجتمعات الغربية .

كما ان التحولات الجديدة في الفكر المسيحي للكنيسة أحدثت تغيرات متناسبة مع الوضع الفكري للأنسان المعاصر خصوصا" في المجال العقائدي ، ففي عام ١٩٦٤ نشرت وثيقة الفاتيكان ٢ وأوصت بعقد جلسات وحوارات دينية مع علماء المسلمين وأتباع الأديان الأخرى ، وأكدت على ان المسلمين هم "موحدون " وملتزمون بالأصول الأخلاقية التي جاء بها الأنبياء (الشبستري ، ٢٠٠٧ ، ص٢٤٩) .

وان كانت دعوة الفكر الاسلامي المعاصر للحوار تؤكد الوصول الى هداية الآخر والتفاهم معه على القواسم المشتركة التي قد يحتاجها الآخر وقد يحتاجها المسلمون في بعض مواقع الصراع ، الا ان هذا الفكر يؤمن بالصراع على مستوى العقيدة عند مواجهة الايمان للكفر وليس على مستوى الثقافة

لذا : لابد من تكريس لغة الحوار بين خطي الارسال والاستقبال لأن قطع أحدهما من أحد الطرفين يصبح شبيها" بحوار الطرشان الذي لايجدي نفعا" من الآستمرار معه ، فأن كان الغرب ينظر الى المسلمين في الماضي على انهم يعيشون التخلف الحضاري ويجب أستخراج نفطهم وثرواتهم ونقلها الى الغرب فأنه بأمكان المسلمين الآن ان يقولوا كلمتهم في الساحة العالمية ويتحركوا بفاعلية ويثبتوا جدارتهم

على المستوى العالمي فكما للغرب مصالح للمسلمين مصالح وما عليهم سوى المشاركة في عملية حوارية مع أتباع الثقافة الغربية أنطلاقا" من مبدأ حوار الحضارات ...

ثالثا" : منهج الحوار أمام تعدد الثقافات (التوصيات والمقترحات)

مما لاشك فيه أن لغة الحوار تؤدي الى دور فاعل في عرض الآراء وتقريب وجهات النظر بين الناس ، فهي تعزز مفاهيم التعددية الدينية والفكرية والاجتماعية والثقافية علاوة" على مفهوم قبول الآخر وأستيعابه .

فعلى الصعيد الديني تهدف الى منع التطرف الديني والطائفي وترسيخ التعايش السلمي بين الأديان والثقافات المختلفة كما ان للأديان دور فاعل في أيجاد التعايش الحضاري لما تتميز به من مواصفات روحية ، حيث يقول دور كهايم : (الدين مصدر لكل الحضارات المتقدمة) ، وهذا ماأكده آرنولد توينبي من : (أن الأديان هي الروح المغذية للحضارات)(الحامدي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤).

وفي المجال التربوي تسهم لغة الحوار في تحديث المناهج التربوية مدخلا" لصناعة الأمن والسلم العالميين ، اذ ان للنظام التربوي الذي ياخذ به المجتمع اثر كبير في توجيه ميول افراده نحو التعايش وتكوين علاقات سوية مع الاخرين أو ارتكاب العنف من خلال مايغرسه من نزعة سلطوية تحول دون تحقيق ذلك التعايش (جميل ،٢٠٠٧ ،ص١١٧).

وان التربية والتعليم مطالبان – عالميا" – باداء دور كبير ومستقبلي في انشاء اجيال المستقبل متشبعة بروح التعارف والتسامح والتآلف بين الحضارات ، ولهذا على النخب المتعارفة والمتحاورة النزول الى ساحات التربية والتعليم والاتصال بالمسؤولين عنها لتحسيس الجميع بهذا الطرح الحضاري ومحاولة اقناعهم بضرورة ادراج برامج ومواد تعرف الاجيال بمختلف القيم الايجابية والانجازات المفيدة لدى الحضارات ، بعيدا" عن اي بادرة استمالة ودعاية مغرضة لدين ما على حساب براءة الاطفال خاصة

أما في الجانب الثقافي و بما اننا أمام غزو ثقافي يسعى الى أجتياح ثقافات الشعوب وطمس معالم هويتها الثقافية . ولكوننا أمة خالدة ولغتنا لغة البلاغة والبيان فأنه بأمكاننا الدخول في عملية حوارية مع أتباع الثقافات والحضارات الآخرى لحسم مابيننا من خلافات ، فبدلا" من صراع الحوار الفكري يكون الدخول الى التحاور الفكري السليم وعند ئذ يتم تحول صراع الحضارات من التصادم الى التحاور وذلك بأشاعة ثقافة القيم والأخلاق الأنسانية مما يوسع من دائرة التعايش السلمي الحضاري ،ولاسيما أننا نعيش اليوم صراعا" حضاريا" مع الدول الأستكبارية التي تحاول أذلال شعوبنا وتكريس حالة التبعية الفكرية فيها .

بينما على الصعيد الأمني فأن منهج الحوار الفكري يؤدي الى تفكيك منظومات العنف والتصدي للأرهاب بكل صوره وعليه : ان كل حوار يستلزم من الأطراف المتحاورة سعة الصدر والجرأة والتسامح وقبول النقد.

ونحن نعتقد ان الحوار عبارة عن تشكيل جلسة يقوم كل واحد من المشتركين بطرح رأيه وتتضمن الجلسة بعض المداخلات والأسئلة والأجوبة في حين ان الحواربمثابة حركة نقدية علمية وعملية لغرض بيان الأ بهامات والتوصل لفهم مشترك ، فهو جوهر العقل وطاقة هائلة يمكن ان توصل الى الحقيقة الموضوعية ،فليس هناك انغلاق نفسي على الآخر ، بل هناك انفتاح حي متحرك (الشابندر ،٢٠٠٥،ص١١٦)، أي مشاركة في التفاعل الأجتماعي المشترك لامجرد عمل فكري.

وللحوار أبعاد ومعطيات مختلفة يجب علينا كمسلمين المشاركة فيه من أجل أدامة حياتنا وتفعيل وجودنا في العالم المعاصر والأحتفاظ بديننا وهويتنا حالنا حال أتباع الثقافات والأديان الأخرى ، فنحن نواجه مشكلات أساسية في منظومة القيم الأخلاقية والثقافية في الساحة العالمية ، فلماذا لانتحرك لحل هذه المشكلات خارج هذه المنظومة وفي الفضاء الخارجي ؟ولاسيما أن العالم اليوم أصبح بمثابة قرية ثقافية واحدة .

وطبيعياً ان المشاركة في مثل هذه الحوارات الفكرية والثقافية تتضمن منافع سياسية واقتصادية لنا وتقود الى حل المشكلات الثقافية مع الآخرين.

ولاشك في ان أتباع الثقافات الأخرى يواجهون بعض الأشكاليات نتيجة عدم فهمهم الصحيح للأسلام والمسلمين وهذا بحد ذاته يؤكد ضرورة الحوارات المشتركة بين المؤمنين و أنفسهم مع الآخرين لان العلاقات البشرية تقوم على دعامة الحوار وان الانسان المؤمن لايستطيع الأبتعاد عن ميدان الحوار امام مقتضيات الواقع الأجتماعي .

لذا : لابد من تحديد خطة علمية للحواروصولا" الى الهدف الأسمى الذي يفرضه الواقع العالمي على واقعنا الاسلامي والذي ينبغي لنا التعامل معه وأيجاد أرضية مشتركة للتفاهم حول القضايا المطروحة في الساحة العالمية شريطة ان يأخذ الدين والتاريخ ودواعي حوار الحضارات من الأسس التي نعتمدها مدخلا" للحوار (الترابي ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٧) .

إذ إن منهج الحوار يؤكد الوصول الى ساحات الآخرين واللقاء معهم على ارض مشتركة ، فنحن نريد الوصول بالآخر نحو الحياة لما بيننا . وبين الآخر من نقاط التقاء عديدة مما يدعونا الى فهم متبادل لاسيما وان هدف هذه الحوارات المشتركة هو رفع أشكالية الخصومة الفكرية والدينية والثقافية بين الطرفين وأكتشاف معلومات صحيحة عن الطرف الآخر . شريطة ان يتم أرسال الدعوة للمتخصصين وأصحاب

الخبرة في المقولات الاسلامية والمسيحية والثقافة الشرقية والغربية بشكل عام لأيجاد تفاهم مشترك بين الأديان والثقافات وحل المشكلات المختلفة بين الشرق والغرب .

ومع إننا ندرك ان أحد الأديان الحية المهمة في العالم هو الدين المسيحي وان المسيحية تملك قرابة روحية مع الأسلام فهذا يدعونا الى ان نجري حوارمع المسيحية ، فعلى سبيل المثال : ان المواجهة الفكرية . لحل أشكال الظلم العالمي من قبل القوى المهيمنة على العالم وكذلك أسداء يد المعونة للمحرومين والمستضعفين في العالم . تعد وظيفة مشتركة لأتباع الدين الأسلامي والمسيحي وهذا لايتم الا من خلال أيجاد فضاء معنوي مشترك وأمتلاك خطاب مشترك واحساس بالمسؤو لية الرسالية والأخلاقية تجاه الآخر مما يشكل صف واحد في مقابل عوامل التهديد والخطر .

ان مسألة التفاهم الفكري بين البشر لايعني ان يتخلى الشخص عن أفكاره ومعتقداته أو ينصهر في بودقة الآخر . أي ليس المسلم يصبح مسيحيا" أو يهوديا" ، انما ان يعيش الجميع بعيدا" عن أثارت جو العداء وروح الخصومة من خلال احترام عقائد وافكار الطرف الآخر واستيعابه مما يؤدي الى ترشيد العلاقات الاجتماعية والثقافية بين البشر ، فمثلا" اليوم يعيش في اوربا الملايين من المسلمين ومما يؤسف له ان الاوربيين يعملون على هضم الكثير من المسلمين في ثقافتهم.

ونحن من اجل حفظ استقلالنا الثقافي لاسبيل لنا سوى الدخول في عملية حوارية مع هؤلاء ، ويرى احد المفكرين العرب : ان الحوار بين الحضارات والثقافات هو الوسيلة المثلى لتحقيق التوازن في الحياة الانسانية (الميلاد ، ٢٠٠٥،ص ٥٨) الأمر الذي يقود بالنهاية الى العيش بأمن وسلام وتحقيق العدالة الأجتماعية للأنسان المعاصر لالقوى الانحراف المهيمنة على المجتمعات البشرية .

لذا: ان قيمة تأكيد لغة الحوار تكون من خلال ماتخلقه من ثقافة وحضارة وقيم في واقع السلوك الاخلاقي الأمر الذي يؤدي في النهاية الى تعزيز مفهوم قبول الآخر ومن ثم تعميق ظاهرة التعايش الانساني بين البشر.

وفي هذا الصدد يقول روجيه غارودي : (ان المصداقية أزاء ثقافة القيم الاجتماعية هي العنصر الاساس في كل حوار وتعايش حضاري (خليل ،٢٠٠٠،ص١٥).

وفي ضوء ذلك نستنتج أهم التوصيات والمقترحات . التي تجعل من التعايش الحضاري بيننا وبين الآخر أمرا" ممكنا" . وكالآتي :

١/ بما أننا مسلمون يجب علينا طرح اصولنا الفكرية والدينية من موقع الوضوح لنا وللآخرين من خلال انسجامها

مع رؤيتنا للعالم والحياة .

٢/ ان ندرك حقيقة الحوار وعدم الخوف منه والحساسية من أصحابه فبتحكيم العقل يتم تجاوز كل أختلاف ويسود

الوفاق والتعايش .

٣/ الدعوة للتعددية والتسامح وارساء قيم الاختلاف واحترام الآخر .

٤/ اشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأ ديان والثقافات من خلال تفعيل المؤسسات الثقافية العالمية والاقليمية لتؤدي

دورها في تنشيط وتطوير التعارف بين الحضارات من خلال برامجها الثقافية ومنشوراتها وهيئاتها

٥/ تجفيف المنابع التي ترسخ مفاهيم التعصب وتعمل على تشويه وتدمير نفسية الفرد .

٦/ تشكيل لجان عمل تخصصية في المؤتمرات العالمية والحوارات المشتركة التي تعقد بيننا وبين الآخر تتصل

بواقع الحياة المعاصرة لأزالة التصور السلبي من أذهان الطرفين بالنسبة للآخر وأحلال تصور أيجابي محله.

٧/ انشاء منتدى فكري عالمي لتعايش الحضارات ، مكون من النخب المؤمنة بالتعايش والداعية والممارسة

لفعالياته ،بعيدا" عن تقلبات السياسة ومصالحها الضيقة .

٨/ احياء يوم عالمي لتعايش الحضارات بانشطة ايجابية على المستوى العالمي .

٩/ عقد ملتقى دولي للمنتدى الفكري لتعايش الحضارات ويكون دوريا" وينتقل من قارة الى اخرى تعبيرا" عن

التنوع الحضاري .

١٠/ أخذ العبر والدروس من التاريخ فيما يخص العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين ، فمثلا" يعيش المسلمين

والمسيحيين في بعض البلدان بحالة من التسامح والحياة المشتركة منذ عدة قرون .

١١/ تأليف العديد من الكتب التي تتحدث عن علماء المسلمين الذين كان لهم دور مؤثر في تاريخ الحضارات

والثقافات الأخرى .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

_ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،د .ت .

ـ البستاني ، محمود ، الأسلام وعلم الأجتماع ، مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٤

ـ جميل ؛ اسماء ؛ العنف الاجتماعي ؛ دار الشؤون الثقافية العامه ؛بغداد ، ط١؛ ٢٠٠٧.

– الحسن ،احسان محمد ،معجم علم الاجتماع ،دار الطليعة بيروت ،ط ١٩٨١،١

ـ حسن ،سهاد عبدالرزاق، حل النزاعات والتعايش السلمي ،مستل من كتاب الشباب وعي وحضارة،جمعية الفردوس
العراقية ، العراق ٢٠٠٩ .

_ الحفني ،عبدالمنعم ،الموسوعة النفسية :علم النفس في حياتنا اليومية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط١ ،١٩٩٥.

_ الحكيم، محمد باقر ،المجتمع الانساني في القرآن الكريم ،مؤسسة تراث السيد الحكيم ،النجف الاشرف ،ط٢
،٢٠٠٦.

_الخطيب ،عبدالله، الحضارة وازمة الحرية ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ط١ ،٢٠٠٦.

_خليل ، شوقي ، الحوار دائما" ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،١٩٩٥.

_ الرازي ، محمد ابن ابي بكر ،مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٩٩٨ .

_ زاده ،حميد ،حلمي ،الامن الاسلامي ومستقبل الامة ،مؤسسة الامام الخميني ،دمشق،ط٢ ،٢٠٠٤.

_ الشابندر ،غالب حسن ، الآخر في القرآن ،مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد،٢٠٠٥.

. الشبستري ، محمد مجتهد ، الأيمان والحرية ، دار الفكر الجديد ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧.

_ شفشق ،محمود عبدالرزاق ،وآخرون ،التربية المعاصرة :طبيعتها وابعادها الاساسية ،دار القلم الكويت ،ط٥
،١٩٨٩.

. الصدر ، محمد باقر، المجتمع الفرعوني ، مطبعة صدر الخلائق ، النجف الأشرف ، ط١ ، ٢٠٠٤.

. عبد الرحمن ، خير الدين ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، دار الجيل ، دمشق ، ١٩٩٦

_ العلايلي ، عبدالله ،الصحاح في اللغة والعلوم ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، مج ٢،د.ت.

. فان دالين ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل وآخرون ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ،
١٩٧١.
. القديدي ، احمد ، الاسلام وصراع الحضارات ، كتاب الامة ، قطر، ع ٤٤ ، ١٩٩٥.
. قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ط١١ ، ١٩٨٥.

. كاطع ، سناء كاظم ، الفكر الاسلامي المعاصر والعولمة ، دار الغريب ،منشورات لسان الصادق ،قم المقدسة ،
ط١، ٢٠٠٥.
_ محفوظ ، محمد ،الاسلام والغرب وحوار المستقبل ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٠.
_ المحمداوي ، علي عبود ، الاسلام والغرب من صراع الحضارات الى تعارفها ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد
ط١ ،٢٠١٠ .
. المدرسي ، هادي ، الأسلام أبدا" ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٦.
_ المدرسي، هادي ، لئلا يكون صدام حضارات –الطريق الثالث بين الاسلام والغرب ،دار الجديد بيروت ،ط١
،١٩٩٦.
. المدرسي ، محمد تقي ، كيف نبني حضارتنا الاسلامية ؟ دار محبي الحسين ، طهران ، ط٢، ٢٠٠٤.
. المدرسي ، محمد تقي ، الاخلاق : عنوان الايمان ومنطلق التقدم ، دار محبي الحسين ، طهران ، ط٣، ٢٠٠٤.
ـ المياحي ، شكري ناصر ، الامام علي بن ابي طالب (ع) في فكره العسكري، اطروحة دكتوراه غير منشورة،
كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥.
_ الميلاد ، زكي ، نحن والعالم – من اجل تجديد رؤيتنا الى العالم ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٥.
_ نجاتي ، محمد عثمان ، علم النفس والحياة ، دار القلم الكويت ، ط١٥ ، ١٩٩٣ .
_ يحيى ، حسب الله ،ثقافة الأرهاب والعولمة ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٤
. اليعقوبي ، محمد ، نحن والغرب ، مجموعة محاضرات ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٥.

المقالات والبحوث

—

بابلي ، حيدر ، التعايش السلمي في القرآن ، مجلة سبيل ، مؤسسة الشهيدين الصدرين ، بغداد ، ع١٥ ، السنة
الثالثة ،٢٠٠٩ .

. الترابي ، حسن ، أطروحات الحركة الاسلامية في مجال الحوار مع الغرب ،مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ٢٠٠٠.

ـ الحامدي ، بهاء موسى ، الدين وحركة التاريخ ، مجلة غدير الحكمة ، مركز دار الحكمة ، النجف الأشرف ،ع٦ ،
٢٠٠٩ .

. الحكيم ، محمد باقر ، المرجعية الدينية والتحولات المعاصرة ، مجلة المنهاج ، مركز الغدير ، بيروت ، ع٢٠،
السنة الخامسة ، ٢٠٠٠.

_ خليل ،بكري محمد ،الحداثة والحوار الحضاري ،مجلة دراسات فلسفية ، بغداد ع١ ،كانون الثاني _ آذار ،السنة

الثانية ، ٢٠٠٠

. شمس الدين ، محمد مهدي ، موقف الاسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي ، مجلة قضايا اسلامية

معاصرة ، بيروت، ع٣، ١٩٩٨.

ـ العفراوي ، ايمان نعيم ، الشعور بالنقص في ضوء النظريات العلمية ،مجلة أبحاث البصرة ، كلية التربية ،

جامعة البصرة ،مج٣٣ ،ع٢ ، ٢٠٠٩.

ـ الميلاد ، زكي ، صدام الحضارات أم حوارها ؟ مجلة المنهاج ، مركز الغدير ، بيروت ،ع ١١ ، ١٩٩٨ .

ـــ هنتنغتون ، صموئيل وآخرون ، صدام الحضارات ، مركز الدراسات الأستراتيجية والبحوث والتوثيق،بيروت

١٩٩٥.

\

Civilized Coexistence and its Social, Intellectual and Cultural Impacts: A Study in Concept and Reality

Abstract

God to Whom be ascribed all perfection and majesty has created all people and nations different in their human nature. This difference necessitates coexistence , acquaintance without cancelling each other and rather respecting each other. All this will bring forth a state of a dialogue between civilizations and cultures that

will meet rather than clash with each other, provided that they agree upon shared values and ethics by which they coexist in spite of differences.

It is no doubt that coexistence contributes in making life balanced, and that is an aim for all people. Mutual life has existed since the rise of human society and up to modern times.

This means that there are certain bases that make people coexist, the most important of them are the innate desire of people to get together, goodness and its inspiration, the purposeful upbringing of people on coexisting.

Only these bases are capable of achieving coexistence, which God wants us to fulfill it in order to achieve balance. Even those antisocial societies push man to coexist either forcibly or because of common interests. This antisocial attitude leads to family disintegration in these societies that do not believe in man's goodness and that depend on oppression and refuse civilized acquaintance, announcing clash and war among cultures. Because these attitudes are mundane and because they are inimical to Islamic civilization, we nowadays face cultural challenges, the most noticeable of them is the cultural conflict.